(٥٦)

آثار أُحد ومسيرة حمراء الأسد

* ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة آل عمران: الآية: ١٦٤].

* ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: الآيات: ١٦٩ - ١٧١].

* ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة آل عمران: الآيات: ١٧٢ - ١٧٤].

* * *

obeikandl.com

«المدينة فجر الأحد لست عشرة ليلة خلت من شوال.. خيوط الفجر تشق ظلام ليل طويل باتت فيه المدينة مؤرقة مسهدة.. تتقلب على الجمر! ما من بيت من بيوت المسلمين إلا وفيه حزن سخين، ونـواح مكتوم أو مفلـوت علـى شهيد أو شهداء طواهم الثرى فى أحد، أو أنات جريح أدمته جراحه، وأوجعته آلامه، وانشغل معه ذووه بمداواته والتخفيف عنه.. لم يكن المنافقون ولا اليهود بأقل أرقًا ولا سهدًا من المسلمين.. فها هى الفرصة قد حانت لهم لينفسوا عن غلهم وأحقادهم، ويبثوا ضلالهم وتشفياتهم.. لم ينقطع السمر فى حصون يهود، ولا فى ديار المنافقين.. تلاقت تشفيات الحاقدين الشامتين من اليهود والمنافقين مع عبرات القلوب والدموع، وأنات الجرحى والمصابين.. باتت المدينة تفور بنفاق وأقاويل وشماتات اليهـود والمنافقين!! ما من حى من أحياء المدينة إلا تغشاه المنافقون، يظهرون مواساة المصابين، ويضمرون بلبلة الفكر وزعزعة النفوس وإشعال نيران الشكوك فى الدين الذى حمل محمد المصطفى رسالته.. يقول المنافقون فى بثهم لسمومهم: «لو كنتم أطعتمونـا مـا أصابكـم الذى أصابوا منكم»!! يريدون بذلك أن يفتوا فى أعضاد المسلمين، ويشتتوا أمانهم، ويزعزعوا إيمانهم!! بينما يهتبل اليهود الفرصة، يرددون

فى حصونهم فيما بينهم، ويبثون لمن يطمئنون إلى نفاقهم سمومًا تسعى لزعزعة العقيدة فى الإسلام وفى نبوة الرسول المصطفى ﷺ.. لا يعتبرون بما أصاب أنبياءهم وروته التوراة من محن وإحن، ولا يعظهم أن الشر يتربص دائمًا بالدعوات وأصحابها من الرسل والأنبياء.. لا يذكر اليهود هذا ولا يتعظون ولا يستعبرون بذاك، وإنما يغتنمون الفرصة التى سنحت، فيتناقلون ويبثون إلى الناس قالة أخذوا يرددونها سرًا وعلانية: «لو كان محمد نبيًّا ما انتصر عليه أعداؤه، ولا أصيب منهم من أصيب! ولكنه طالب ملك، تكون الدولة له أو عليه»!!».

«لم يخجل عبد الله بن أبى بن سلول مما فعله بأمس، ولا استحى من انخذاله ورجوعه بثلث الناس، فأقبل بلا حياء على صنع ما كان يدعيه من تأييد يريد به الظهور والاستعراض وتأييد شرفه فى قومه.. كان يتعاطى هذه المعانى التى يضمرها حين يقوم كل صلاة جمعة فيقف بين الناس ليقدم لخطبة الرسول قائلا: «أيها الناس، هذا رسول الله بين أظهركم.. أكرمكم الله وأعزكم به، فانصروه وعزروه واسمعوا له وأطيعوا».. ولكن ما باله يريد أن يفعله بعد ما صنعه وخذل ورجع بالناس!! لم تنطل حيلته على المسلمين حين قام ليقول ما اعتاد أن يقول..

أخذ المسلمون بثيابه من نواحيه، ونهروه يقولون: «اجلس أى عدو الله، والله لست لذلك بأهل وقد صنعت ما صنعت».. أوجعه اعتراض المسلمين، فخرج من المسجد يتخطى رقاب الناس وهو يقول: « والله لكأنما قلت بُجرًّا (شرًّا) أن قمت أشدد أمره».. يلقاه الأنصارى معوذ بن عفراء على باب المسجد فيسأله: ويلك، ما لك؟.. يجيب مداهنًا: «قمت أشدد أمره فوثب إلىّ رجال من أصحابه يجذبوننى ويعنفوننى، كأنما قلت بُجرًّا أن قمت أشدد أمره»! معوذ ينصحه بالرجوع ليستغفر النبى له، فيقول فى صلف شف عن نفاقه: «والله ما أبغى أن يستغفر لىّ»!! يتباهى والمنافقون بأنه لم يكن يرى الخروج، ويتعلل بعضهم بأنهم لو علموا بوقوع قتال لاتبعوهم.. وهم كاذبون!!

* * *

«النبى ﷺ فى داره، غير غائب عنه ما تموج وتفور به المدينة، يتألم عليه السلام لمصاب المسلمين، ويتوجس من شرور ما يبثه اليهود والمنافقون!! يبتهل إلى ربه سبحانه وتعالى ويناجيه.. يتغشاه الروح الأمين فيوحى إليه من كلمات رب العالمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ

وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى
ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا
قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ
﴿١٦٥﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾
وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۖ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ
قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ
لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ
﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟
عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ
قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ
بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ
خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ
بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ۞

[سورة آل عمران: الآيات: ١٦٤ - ١٧١].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المنافقون بالمدينة لا يكفون عن بث شماتاتهم وإثارة الشكوك والظنون حول الإسلام ورسالة رسوله.. يكرر اليهود أقاويلهم: « ما محمد إلا طالب ملك، ما أصيب هكذا نبى قط، أصيب فى بدنه، وأصيب فى أصحابه»!! وجعل المنافقون يخذلون عن رسول الله ﷺ ويوعزون إلى أصحابه بالتفرق عنه!!».

«دار عبد الله بـن أبـى بن سلـول.. ابنه عبد الله صادق الإيمان مصاب فى أحد بجراحات بات طوال الليل يكويها بالنار!! يعوده بعض المنافقين.. يقول له أبوه مغيظًا من خروجه مع الرسول ومخالفته أمره..».

عبدالله بن أبى : (لابنه لائمًا) ما كان خروجك معه إلى هذا الوجه برأى، عصانى محمد وأطاع الولدان.. والله لكأنى كنت أنظر إلى هذا الذى حدث!!

المنافقون : (مصادقين محبذين) لو كان من قُتل منكم عندنا ما قتل!

عبد الله بن عبد الله بن أبى : الذى صنع الله لرسوله والمسلمين خير.

«ابن أبى بن سلول ينصرف عن ابنه محبطًا قانطًا.. يتبادل مع المنافقين شماتاتهم وأضغاث أحلامهم!!».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، النبى ﷺ فى صحابته.. يدخل عمر بن الخطاب غاضبًا ثائرًا مما بلغه من تحريض المنافقين واليهود..».

عمر بن الخطاب : يا نبى الله، لقد كشفوا عما فى قلوبهم، فأذن لنا أن نتخلص من هؤلاء اليهود والمنافقين.

النبى : يا عمر، إن الله تعالى مظهر دينه، ومعز نبيه.. ولليهود ذمة فلا أقتلهم.

عمر : فهؤلاء المنافقون يا رسول الله؟!

النبى : أليس يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله؟

عمر : بلى يا رسول الله، وإنما يفعلون ذلك تعوذًا.. وقد بان لنا أمرهم، وأبدى الله تعالى أضغاثهم عند هذه النكبة.

النبى : (لا يفارقه حلمه) إنى نهيت عن قتل من قال: لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.. يا ابن الخطاب إن قريشًا لن ينالوا منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن..
(يلتفت عليه السلام لعلىّ والصحابة) لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا..

* * *

«النبى ﷺ سابح فى تأملاته.. كيف يرد قريشًا عما بلغه أنها تحدث نفسها به للرجوع لمداهمة المسلمين بالمدينة، يقولون لأنفسهم مغترين «لا محمد قتلتم، ولا الكواعب أردفتم، بئسما صنعتم. ارجعوا!».. كيف يصد عليه السلام هؤلاء، وكيف يوقف فوران المدينة بما تفور به، ويعيد هيبة الإسلام، ويبث الثقة فى نفوس المسلمين، ويفت حملات اليهود والمنافقين.. يفتح الله سبحانه وتعالى عليه.. يهديه قلبه إلى المبادرة بالخروج ليعيد الثقة، ويربط على القلوب، ويزعزع المشركين..».

«يستدعى عليه السلام صحابته، ويأمر بلال ابن رباح أن ينادى فى الناس..».

بلال : (مستفسرًا) بم يا رسول الله؟

النبى : إن رسول الله يأمركم بطلب عدوكم، ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بأمس..

«يخرج بلال مناديًا بنداء الرسول..».

* * *

«أمام المسجد النبوى يتجمع المسلمون.. كل يغالب جراحه وآلامه.. الجرحى يخرجون بضماداتهم.. خرق ربطوا بها أجسامهم وجراحهم.. يتحاملون على أنفسهم، ويتسابقون فى التهيؤ للخروج.. يشق الصفوف إلى رسول الله.. جابر بن عبدالله الذى دفن أباه بأمس..».

جابر بن عبد الله : (معترضًا) يا رسول الله إن مناديك نادى ألا يخرج إلا من حضر القتال بأمس..

النبى : أجل.

جابر : يا رسول الله، لقد كنت حريصًا على الحضور بأمس، ولكن أبى خلفنى على أخوات لى سبع، وقال: «يا بنى، لا ينبغى لى ولك أن ندعهن ولا رجل معهن، وأخاف عليهن وهن نُسَيّات ضعاف، ولست بالذى أوثرك على نفسى بالجهاد مع رسول الله.. استبقانى أبى مع البنات وخرج يقول: أنا خارج مع رسول الله لعل الله يرزقنى الشهادة.

أحد الصحابة : قد استأثره الله تعالى بها.

جابر : وكنت رجوتها لولا أن تخلفت بأمر أبى – فاستأثر علىّ بالشهادة التى تمنيتها! فأذن لى يارسول الله أسر معك.

«النبى ﷺ يدعو له بخير، ويأذن له بالخروج معهم.. يتشجع آخرون ممن لم يخرجوا بأمس فيستأذنون النبى عليه السلام فى الخروج، فيأبى ذلك عليهم..».

«النبى عليه السلام على باب المسجد، يدعو بفرسه فيحضرون له «السَّكب».. ينظر عليه السلام فيرى طلحة بن عبيد الله مقبلا يسأل: متى المسير!».

النبى : (لطلحة) يا طلحة، أين سلاحك؟!

طلحة بن عبيد الله : قريب يا رسول الله..

«يطير طلحة رغم جراحاته العديدة، والإصابات التسع الغائرة بصدره، فيحضر سلاحه ويقف بين الصحابة.. يلحق به أسيد ابن حضير، ما إن سمع نداء المنادى حتى ترك تضميد جراحاته وطار إلى صاحب العزم الأكبر.. خرج من بنى عبد الأشهل أربعون جريحًا.. لا يبالون بما بهم.. لسان حالهم يقول: كيف تقعدنا جراحنا وها هو صاحب العزم الأكبر عليه السلام لا يثنيه ما به من جراح.. قد خرج ﷺ وهو جريح فى وجهه من أثر الحلقتين، ومشجوج فى جبهته، وقد شظيت (كسرت) رباعيته، وجرحت شفته السفلى، يشكو الآلام فى منكبه، وفى ركبتيه المخدوشتين ومع ذلك نهض عليه السلام وخرج، فكيف يقعدون؟!».

«النبى ﷺ وقد احتشد الناس، ونزل أهل العوالى حيث جاءهم الصريخ.. يدخل عليه السلام إلى المسجد، فيصلى ركعتين.. يدعو بفرسه فيركب، ثم يقبل على طلحة بن عبيد الله يسأله..».

النبى : (لطلحة) ترى أين القوم الآن؟

طلحة : بالسيالة.

النبى : ذلك الذى ظننت، أما إنهم يا طلحة لن ينالوا مثلها حتى يفتح الله تعالىَ مكة علينا.

«يبدأ الركب فى التحرك.. يتقدمهم الدليل: ثابت ابن ثعلبة الخزرجى.. النبى ﷺ يدعو إليه سليطًا ونعمان ابنى سفيان بن طلق بن عوف بن دارم من بنى سهم، ومعهما ثالث من بنى عُوير – بطن من أسلم – فيبعث بهم لاستطلاع آثار قريش وأحلافها..».

* * *

«النبى ﷺ عيناه قريرتان بأصحابه الذين دعاهم فلبوا رغم جراحهم وآلامهم وقرحهم.. لم يخشوا فى الله خطرًا ولا تذرعوا بألم ولا بوهن.. ينبض قلبه ولسانه ﷺ بحمد ربه.. يتغشاه الوحى، لا يراه ولا يحسه سواه.. يوحى إليه من آيات ربـه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [سورة آل عمران: الآيات: ١٧٢ – ١٧٤]

(يرتفع الوحى)

* * *

«حى بنى عبد الأشهل بالمدينة.. دار الأخوين عبد الله بن سهل ورافع بن سهل من بنى الأشهل.. مصابان كلاهما بإصابات بالغة بأمس، وعبد الله أثقلهما جراحًا ومعاناة.. يدخل من يبلغهما أن النبى ﷺ أمر بالخروج لملاحقة قريش، وبألا يخرج مع الخارجين إلا من شهد أحدًا بأمس.. وأن المسلمين يتجمعون من فترة مع النبى – عليه السلام – أمام المسجد للخروج.

رافع بن سهل : (لأخيه عبد الله) والله إن تَرْكنا الخروج مع رسول الله لغبن، والله ما عندنا دابة نركبها، فكيف نصنع؟

عبد الله بن سهل : انطلق بنا..

رافع : والله ما بى مشى!

عبد الله : انطلق بنا نتجار (يجرون نفسيهما جرًّا) ونقصد رسول الله ﷺ.

«يتحاملان على نفسيهما ويخرجان.. يكادان من ثقل جراحهما يتزاحفان.. يضعف رافع عن السير، فيحتمله أخوه عبد الله مرحلة، ويمشى مرحلة.. يفجآن أمام المسجد النبوى بأن النبى ﷺ تحرك والمسلمون إلى حمراء الأسد.. يتابعان السير فى مشقة بالغة ويضربان فى الصحراء مقتفيين أثر خطى الرحمة المهداة والذين معه..».

* * *

«بالصحراء.. فى بهيم الليل يلمح الشقيقان الجريحان نيران المسلمين موقدة على البعد..

يتلمسان طريقهما على هدى النيران حتى لحقا بالمسلمين.. يسرعون بهما إلى الرحمة المهداة ـ ﷺ..».

النبى : (شفيقًا حانيًا) ما حبسكما؟

عبد الله ورافع : حبستنا جراحنا يا رسول الله، ما إن علمنا حتى خرجنا على ما ترانا عليه لنلحق بكم.

النبى : (يدعو لهما بخير – يستأنف) إن طالت بكما مدة كانت لكما مراكب من خيل وبغال وإبل، وليس ذلك بخير لكم!

* * *

«حمراء الأسد.. موضع بالصحراء على ثمانية أميال من المدينة.. يعثر المسلمون على الشقيقين الموفدين للاستطلاع: سليط ونعمان.. وقعت عليهما قريش فصرعتهما وتركت جثمانيهما بالعراء بالصحراء!! يصلى عليهما النبى – عليه السلام – والمسلمون ويوارونهما فى قبر واحد.. النبى – عليه السلام – والصحابة يتفقدون المكان، ويختارون موضعًا للنزول فيه.. المسلمون يحطون رواحلهم، ويضربون مضاربهم.. يرصدون ويترقبون ماذا سوف تفعل قريش وأحلافها.. المسلمون عامة زادهم التمر، ولكن سعد بن معاذ يأبى إلا أن يأتى بثلاثين بعيرًا وافى بهم الحمراء، وساق جزرًا لتنحر ويطعم المسلمون.. يزحف المساء على مضارب المسلمين فيدعوهم النبى – عليه السلام – أن

يجمعوا الكثير من الحطب والهشيم.. حتى إذا ما جن الليل، وأظلمت الصحراء.. يأمر النبى – عليه السلام – أن يكثروا من مواقد النار ما وسعهم الإكثار.. لا يدرون فى البداية مراده، حتى إذا ما قاربت المواقد نحو خمسمائة نار، وأحالت ظلام الصحراء نورًا، أدركوا مراده.. منظر المواقد المنيرة فى بهيم الليل يوحى للمراقب من بعيد أن المسلمين جاءوا فى عدد وعدة، وأنهم قد حشدوا للمشركين حشودًا لا تكاد تحصى.. توحى بتعدادهم كثرة هذه المشاعل وأضواء النيران التى تملأ الأرجاء!».

«المسلمون فى مضاربهم، والنبى – عليه السلام – يتوسطهم.. يمر بهم ويشجعهم ويؤنس وحشتهم ويربط على قلوبهم.. يمر بالمكان معبد ابن أبى معبد الخزاعى فى نفر من قومه.. معبد لا يزال يومئذ على الشرك، ولكنه رجل مروءة ونجدة.. يتلمس النبى – عليه السلام – حتى يلقاه..».

معبد بن أبى معبد الخزاعى : (للنبى) يا محمد، أما والله لقد عز علينا ما أصابك فى نفسك وما أصابك فى أصحابك، ولوددنا أن الله عافاك فيهم!

الصحابة : (لمعبد) تعلم والله ما لخزاعة عندنا وعند رسول الله ﷺ من مكانة.. لا نعدل بكم أحدًا فى تهامة..

معبد : (للنبى) وددنا أن الله تعالى أعلى كعبك، وأن المصيبة كانت بغيرك.. (للصحابة) لن تروا منا ما تكرهون، ولعل الخير يأتيكم منا!

«ينصرف معبد والخزاعيون لمتابعة ترحالهم إلى غايتهم..».

❊ ❊ ❊

«مضارب قريش «بالروحاء» ليس ببعيد من حمراء الأسد.. يمر بهم معبد الخزاعى ومن معه والجدال بين القرشيين لا ينقطع.. أيتابعون إلى مكة، أم يكرون عائدين ليستأصلوا ما فاتهم؟.. ما إن يرى أبوسفيان معبدًا فيمن معه، حتى يبادره مستطلعًا.. مشتتًا بين الأمل والخوف..».

أبو سفيان : (مناديًا) هذا معبد وعنده الخبر.. ما وراءك يا معبد؟

القرشيون : (متعجلين) ما خبر محمد ومن معه؟!

معبد : وما غايتكم الآن فيه؟! وقد أصبتموه فى أُحد؟!

بعض القرشيين : لا محمدًا أصبنا، ولا الكواعب أردفنا، فبئس إذن ما صنعنا!!

عكرمة بن أبى جهل : ما صنعنا شيئًا، أصبنا أشرافنا ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم!!

قرشى آخر : ما وراءك يا معبد؟!

معبد الخزاعى : (مخادعًا) لا أرى ما ترون.. قد مررت فى طريقى بمحمد وأصحابه.. قد خرجٍ يطلبكم فى جمع لم أر مثله قط، يتحرقون عليكم تحرقًا، وقد اجتمع معه من كان قد تخلف عنه فى يومكم، ندموا على ما صنعوا! اجتمعت إليه الأوس والخزرج، وتعاهدوا ألاّ يرجعوا حتى يلحقوكم، فيثأروا

منكم.. بهم لما لحق بقومهم غضب شديد، وندم على ما فعلوا.. فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط!!!

القرشيون : (يتصايحون) ويلك! ما تقول؟

أبو سفيان : (مكررًا) ويلك يا معبد، ما تقول؟!

معبد الخزاعى : (ناصحًا) والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصى خيل المسلمين!

أبو سفيان : والله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم!

معبد الخزاعى : (يفتعل النصح) فإنى أنهاكم عن ذلك، فوالله لقد حملنى ما رأيت أن قلت فيه أبياتًا من الشعر.. (ينشد):

كادت تُهَدُّ من الأصوات راحلتى
إذا سالت الأرض بالجُرد الأبابيل!

أبوسفيان : (مقاطعًا) فما ترى يا معبد؟

معبد الخزاعى : أرى أن تؤثروا السلامة، وتكتفوا بما أصبتم، وتمضوا إلى حال سبيلكم..

«معبد يمضى بمن معه، والقرشيون يتابعون ما كانوا فيه من جدال!!».

* * *

«مضارب قريش وأحلافها..».

صفوان بن أمية : ها كم قد أتاكم ما قلت! ألم أقل لكم لا تفعلوا! فإن القوم حزنوا وأخشى أن يجمعوا عليكم من تخلف من الخزرج، فارجعوا والدولة لكم، فإنى لا آمن إن رجعتم أن تكون الدولة عليكم!

«يتفرق القرشيون بين محبذ ومخالف.. تميل كفة الرجوع إلى مكة.. يشرع أبوسفيان

فى المخادعة.. ينتهز فرصة مرور ركب من عَبْد القيس يريدون المدينة، فيرسل معهم تهديدًا كاذبًا إلى النبى والمسلمين!! بيد أن النيران المشتعلة بمضارب المسلمين ليل الاثنين والثلاثاء والأربعاء تورى لقريش وأحلافها بحكمة ما حذرهم منه معبد الخزاعى ونصحهم به صفوان.. يجمعون أمرهم على مواصلة الرجوع إلى مكة!!».

* * *

«المسلمون بمضاربهم بعد ثلاث ليال أقاموها فى حمراء الأسد.. تأتيهم الأرصاد بانصراف قريش وأحلافها يريدون مكة.. يكتفى المسلمون بما حققوه من إعادة الهيبة فى عيون قريش والأعراب.. وإسكات يهود والمنافقين بالمدينة.. يجمع المسلمون رواحلهم وعتادهم ويئوبون - بأسيرين ظفروا بهما من قريش - إلى المدينة سالمين موفورين..».

* * *